



تعيش مدينة السلمية السورية حالة من التوتر في الأيام الأخيرة، نتيجة التصادم بين عناصر من الميليشيات المسلحة في المدينة المختلطة طائفياً، خصوصاً بين العناصر العلوية والإسماعيلية، والذين ينتمون جميعهم تقريباً إلى مجموعات مسلحة موالية للنظام، وتقع السلمية على بعد ثلاثين كيلومتراً إلى الشرق من مدينة حماه، وسط سوريا، ويعيش فيها اليوم نحو 200 ألف نسمة، أغلبهم من الطائفة الإسماعيلية، وتُعد المدينة المعقل الأكبر للإسماعيليين في سوريا والعالم.

منذ بداية الثورة السورية، قبل أكثر من خمس سنوات، شاركت المدينة التي تُعرف بـ"مدينة الشعر والفقر" بالتظاهرات السلمية المناهضة للنظام، لكن مع تصاعد العمل العسكري، تراجعت هذه المشاركة، وسيطرت على المدينة الميليشيات المسلحة المدعومة من النظام، الذي يخيف أهل المدينة بتنظيم "الدولة الإسلامية" (داعش)، خصوصاً مع اقتراب التنظيم من حدود المدينة الشرقية في الأشهر الأخيرة.

احتقان شديد:

ومنذ يوم الخميس الماضي تشهد المدينة حالة احتقان شديد، تعد امتداداً لحالات سابقة مماثلة تختلط فيها العوامل الطائفية بالأمنية والمليشياوية، ففي عصر ذلك اليوم، قُتل ثلاثة أشخاص في مزرعة شمالي المدينة، اثنان منهما من الطائفة الإسماعيلية، وأصيب عدد آخر بجروح، على يد شخص يدعى وليم ديب وأخوه عيسى ديب، وهما من الطائفة العلوية، ومن أصحاب النفوذ في مليشيات "الدفاع الوطني"، ومجموعة آل سلام، أكثر المجموعات المسلحة في المدينة شهرة بأعمال التشبيح والسرقة والاختطاف.

يوضح الناشط والإعلامي بسام يوسف، لـ"العربي الجديد"، أن "ثلاثة عناصر من شبيحة مصيّب سلام، عُرف منهم الأخوان وليم وعيسى ديب، حاولوا سرقة بيت على السنكري، وعند وصولهم إلى البيت وجدوا على الباب كلباً للحراسة، هاجمهم فقتلواه، ولم يكن السنكري في بيته حينها، لكن زوجته الموجودة في الداخل اتصلت به، فقدم على الفور، وصادف أنه كان برفقته شاب آخر هو كنان أبو قاسم، وعند وصولهما إلى البيت، تشاوحاً مع الشبيحة، فقام وليم ديب بإطلاق النار من

سلاحه، ما أدى إلى مقتلهما، إضافة إلى مقتل شاب ثالث، لا علاقة له بالحادثة، من عائلة إبراهيم كان يشاهد ما يجري".
ومع أجواء التوتر التي سادت المدينة، يضيف يوسف "حاول البعض من أتباع مصيّب سلامـة تحدي الأهالي، فجابوا الشوارع
بسـياراتهم وأسلحتـهم، وكان منهم شخص يدعى لـوي حـمدان الذي استطاع بعض الشباب المجهـولين الاستـفـراد به وقتلـه، ثم
رمـي جـثـته في الشـارـع. وعلى الأـثـر، وصلـ إلى السـلـمـية على مـتن طـائـرة عـسـكـرـية رئيس فـرع الاستـخـبارـات الجـوـية في حـلب
أـدـيب سـلامـة (وهو شـقـيق مـصـيـب سـلامـة).

وأجتمع مع وجـهـاء المـديـنة، وـطـالـبـهم بـتـسـليـم قـتـلـة حـمدـان، مـدـعـياً أنـ الأخـوـين ولـيم وـعيـسى دـيب سـلامـة نـفـسيـهـما لـلقـضـاء"،
ويـؤـكـدـ يوسف أنـ "المـفاـوضـات لمـ تـثـمـرـ حتىـ الآـن، إذـ يـدـركـ الأـهـالـيـ أنـ تـسـليـم ولـيم وـعيـسى دـيبـ، هوـ مـثـلـ تسـليـم سـليمـانـ الأـسدـ
نـفـسـهـ لـلـسـلـطـاتـ بـعـدـ قـتـلـهـ لـلـضـابـطـ حـسـانـ الشـيـخـ فـيـ الـلـاذـقـيـةـ، إذـ تمـ إـخـلـاءـ سـبـيلـهـ بـعـدـ أـيـامـ قـلـيلـةـ".

تصـاعدـ التـوتـرـ:

وـحـسـبـ تـقـرـيرـ أـعـدـهـ مـرـكـزـ الجـمـهـوريـةـ لـلـدـرـاسـاتـ، فإـنـهـ وـمـعـ تـصـاعـدـ التـوتـرـ، تـوجـهـ نحوـ 200ـ شـابـ منـ الطـائـفةـ الإـسمـاعـيلـيـةـ
يـنـتـسـبـونـ بـغـالـبـيـتـهـ إـلـىـ "الـدـافـعـ الـوطـنـيـ"ـ منـ قـراـهـمـ حـولـ المـديـنـةـ إـلـىـ دـاـخـلـهـاـ، اـسـتـعـدـادـاـ لـأـيـةـ مـعرـكـةـ معـ آلـ سـلامـةـ الـذـينـ اـسـتـقـدـمـوـاـ
مـزـيدـاـ مـنـ الـأـسـلـحـةـ إـلـىـ مـوـاقـعـهـمـ فـيـ حـيـ ضـهـرـ الـمـغـرـ، بـيـنـمـاـ سـيـرـتـ أـجـهـزةـ الـأـمـنـ التـابـعـةـ لـلـنـظـامـ دـورـيـاتـ فـيـ شـوـارـعـ المـديـنـةـ
لـمـحاـولـةـ مـنـعـ التـصادـمـ بـيـنـ الـطـرـفـيـنـ، كـمـاـ عـمـدـتـ السـلـطـاتـ إـلـىـ قـطـعـ شـبـكـةـ الإـنـتـرـنـتـ عنـ المـديـنـةـ.

وـكـانـتـ المـديـنـةـ الـتـيـ يـشـكـلـ أـتـبـاعـ الطـائـفةـ الإـسمـاعـيلـيـةـ نـحـوـ 65ـ فـيـ المـائـةـ مـنـ السـنـةـ، وـالـبـقـيـةـ عـلـويـونـ
وـمـسـيـحـيـوـنـ)، شـهـدـتـ اـحـتكـاكـاتـ مـمـاثـلـةـ الـعـامـ الـماـضـيـ، خـصـوصـاـ بـعـدـ مـقـتـلـ عـلـيـ مـخلـصـ عـيـدـ فـيـ جـبـهـةـ حـلبـ، وـهـوـ قـائـدـ سـابـقـ
لـمـلـيشـيـاـ "صـقـورـ الصـحرـاءـ"ـ فـيـ مـديـنـةـ السـلـمـيـةـ، وـقـيـلـ إـنـهـ كـانـ يـحاـوـلـ تـشـكـيلـ مـجـمـوعـةـ مـسـلـحـةـ تـعـتمـدـ عـلـىـ الطـائـفةـ الإـسمـاعـيلـيـةـ
لـمـواـجـهـةـ مـلـيشـيـاـ آلـ سـلامـةـ، لـكـنهـ أـبـعـدـ إـلـىـ حـلبـ حـيـثـ قـتـلـ هـنـاكـ.

كـمـاـ قـتـلـ وـطـعـنـ عـدـةـ أـشـخـاصـ فـيـ المـديـنـةـ بـحـوـادـثـ مـتـفـرقـةـ، إـلـاـ أـنـ الأـخـطـرـ كـانـ فـيـ نـهاـيـةـ فـبـرـاـيـرـ/ـ شـبـاطـ الـماـضـيـ حـينـ انـفـجـرـتـ
سـيـارـةـ مـفـخـخـةـ قـرـبـ حـاجـزـ مـعـمـلـ الـبـطـاطـاـ، شـرـقـ المـديـنـةـ، مـاـ أـدـىـ إـلـىـ مـقـتـلـ ثـلـاثـةـ عـنـاصـرـ مـنـ الـحـاجـزـ الـذـيـ تـدـيرـهـ عـنـاصـرـ
مـسـلـحـةـ مـنـ الطـائـفةـ الإـسمـاعـيلـيـةـ، وـتـمـ تـوجـيـهـ الـاتـهـامـ إـلـىـ مـجـمـوعـةـ غـزوـانـ السـلـمـونـيـ بـتـبـيـبـ التـفـجـيرـ، لـأـنـ السـيـارـةـ المـفـخـخـةـ
عـبـرـتـ حـاجـزـاـ يـسـيـطـرـ عـلـيـهـ عـلـويـونـ، قـبـلـ وـصـولـهـ إـلـىـ هـذـاـ حـاجـزـ الـذـيـ يـسـيـطـرـ عـلـيـهـ إـسـمـاعـيلـيـوـنـ، فـسـرـتـ شـائـعـاتـ بـأـنـهـ
سـتـحـصـلـ عـمـلـيـاتـ اـنـتـقامـ لـمـاـ جـرـىـ. وـفـيـ الـيـوـمـ التـالـيـ لـحـادـثـ التـفـجـيرـ، وـصـلـتـ جـثـامـينـ سـتـ قـتـلـيـ عـلـويـيـنـ إـلـىـ مـسـتـشـفـيـ مـديـنـةـ
سـلـمـيـةـ، وـمـسـطـ تـكـتمـ إـعلامـيـ، وـذـلـكـ بـحـسـبـ تـقـرـيرـ مـرـكـزـ الـجـمـهـوريـةـ.

خـيـبةـ أـمـلـ:

وـقـدـ خـابـتـ آـمـالـ أـهـالـيـ المـديـنـةـ مـعـ إـقـدـامـ السـلـطـاتـ عـلـىـ "تسـوـيـةـ أـوـضـاعـ"ـ مـئـاتـ الشـبـيـحةـ الـذـينـ تـمـ اـعـتـقالـهـمـ فـيـ الـأـشـهـرـ الـأـخـيـرـةـ
مـنـ الـعـامـ الـماـضـيـ عـلـىـ خـلـفـيـةـ جـرـائمـ قـتـلـ وـسـرـقةـ وـخـطـفـ، بـعـدـ أـنـ رـاجـتـ شـائـعـةـ بـأـنـ النـظـامـ بـصـدـرـ التـخـلـصـ مـنـ مـلـيشـيـاـ
"الـدـافـعـ الـوطـنـيـ"ـ، وـتـشـكـيلـ جـسـمـ عـسـكريـ آخرـ، يـكـونـ وـلـاؤـهـ لـرـوسـيـاـ، وـلـيـسـ لـإـرـانـ كـمـاـ هـوـ حـالـ هـذـهـ مـلـيشـيـاـ، وـمـمـاـ يـؤـشـرـ إـلـىـ
مـسـتـوـيـ الـفـسـادـ وـالـفـوضـيـ فـيـ المـديـنـةـ، أـنـ السـلـطـاتـ اـضـطـرـتـ إـلـىـ إـعادـةـ الـحـواـجـزـ إـلـىـ الـطـرـقـ الـمـحـيـطةـ بـالـمـديـنـةـ، الـتـيـ كـانـتـ قدـ
أـزـالتـهـاـ مـطـلـعـ مـارـسـ/ـ آـذـارـ الـماـضـيـ، وـذـلـكـ بـعـدـ قـيـامـ نـحـوـ 150ـ عـنـصـرـاـ مـنـ "الـدـافـعـ الـوطـنـيـ"ـ بـتـسـليـمـ سـلاـحـهـمـ اـحـتـجاجـاـ عـلـىـ هـذـاـ
الـقـرـارـ، مـتـذـرـعـيـنـ بـأـنـ روـاتـبـهـمـ لـاـ تـكـفيـهـمـ، وـهـمـ بـحـاجـةـ إـلـىـ الرـشاـوىـ الـتـيـ يـتـقـاضـونـهـاـ مـنـ خـلـالـ سـيـطرـهـمـ عـلـىـ هـذـهـ الـحـواـجـزـ.

وـيـقـولـ بـسـامـ يـوسـفـ، فـيـ حـدـيـثـهـ لـ"الـعـرـبـيـ الـجـدـيدـ"ـ، إـنـهـ "بـسـبـبـ الدـورـ التـارـيـخـيـ لـمـديـنـةـ السـلـمـيـةـ فـيـ مـعـارـضـةـ النـظـامـ، وـالـتـيـ فـيـهـاـ
أـعـلـىـ نـسـبـةـ مـنـ الـمـعـتـقـلـيـنـ السـيـاسـيـيـنـ، لـجـأـ النـظـامـ إـلـىـ لـعـبـتـهـ الـقـدرـةـ فـيـ تـسـلـيـطـ الشـبـيـحةـ عـلـيـهـاـ، وـبـادرـ رـئـيسـ فـرعـ الاستـخـبارـاتـ
الـجـوـيـةـ فـيـ حـلبـ، أـدـيبـ سـلامـةـ، وـالـذـيـ تـسـكـنـ عـائـلـتـهـ فـيـ حـيـ بـنـيـ، عـلـىـ أـطـرافـ السـلـمـيـةـ، مـنـ الـبـداـيةـ إـلـىـ تـشـكـيلـ النـوـاـةـ الـأـوـلـىـ

للعصابة التي ستتولى إرهاب السلمية، وتسلم إدارة هذه العصابة شقيقه مصيبة سلامة".

ويشير يوسف إلى أن "هذه المجموعة ضمت في البداية مجموعة من العلوبيّن الموجودين في السلمية من عائلة حمدان ومن عائلة دردر وغيرها، وجرى أيضاً التنسيق مع شبيحة آخرين، ومعظمهم من منطقة الصبورّة"، مشيراً إلى أن "النظام، وبالتنسيق مع الآغا خان (المرجع الإسماعيلي الأعلى في العالم)، استطاع جر "المجلس الإسماعيلي الأعلى" إلى جانبه، وكلف المدعو فاضل وردة، بتشكيل مجموعات مسلحة من شباب السلمية، عملت على استباحة المنطقة نهباً وخطفًا، في حين أقام مصيبة سلامة حاجزاً على طريق الرقة الدولي، أذاق العابرين أيشع أنواع الإذلال والنهب والسرقة".

ويلفت يوسف إلى أن "كل سكان منطقة السلمية، كانوا مستباحين أمام هذه العصابات، بمن فيهم العلوبيون، فاختطفت هذه العصابات الكثير من أهالي المنطقة من أجل الفدية، وقتلت الكثير منهم، وفرضت الخوات، وأهدرت دم المعارضين". ويشير إلى أن "النظام سحب يده من السلمية بشكل مباشر منذ ثلاث سنوات، وسلم إدارتها للشبيحة"، مؤكداً أن "المدينة لن تهدأ قبل انتهاء دور الفذر الذي تقوم به عصابات الدفاع الوطني والتي يتزعمها مصيبة سلامة وغزوan المسلمونi وفاضل وردة".

العربي الجديد

المصادر: